

روح المعاني

يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخ العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان إذا تبسم رأيت النور في ضواحه وإن تكلم رأيت شعاع النور من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه قبل أن يصيب الخطيئة ويحكى أن جوانب الجب بكت عليه حين خرج منها ولعله من باب بكت الدار لفقد فلان والظاهر أن قول الوارد يا بشرى هذا غلام كان عند رؤيته وقيل إنه حين وروده على أصحابه صاح بذاك وأسروه أي أخفاه الوارد وأصحابه عن بقية الرفقة حتى لا تراه فتطمع فيه وقيل : أخفوا أمره وكونه وجد في البئر وقالوا لسائر القافلة : دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل : الضمير لإخوة يوسف وذلك أن بعضهم رجع ليتحقق أمره فرآه عند السيارة فأخبر إخوته فجاءوا إليهم فقالوا : هذا غلام أبق لنا فاشتروه وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وفي رواية أنهم قالوا بالعبرانية : لا تنكر العبودية نقتلك فأقر بها واشتروه منهم وقيل : كان يهوذا يأتيه الطعام فأتاه يوم أخرج فلم يجده في الجب ووجده عند الرفقة فأخبر إخوته فأتوهم فقالوا ما قالوا وروي كون الضمير للأخوة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قيل : وهو المناسب لإفراد قال وجمع ضمير أسروا وللوعيد الآتي قريبا إن شاء الله تعالى وليس فيه اختلال في النظم ولا يخفى أن الظاهر ما أشير إليه أولا ونصب قوله سبحانه : بضاعة على الحال أي أخفوه حال كونه متاعا للتجارة وفي الفرائد أنه ضمن أسروه معنى جعلوه أي جعلوه بضاعة مسرين إياه فهو مفعول به . وقال ابن الحاجب : يحتمل أن يكون مفعولا له أي لأجل التجارة وليس شرطه مفقودا لاتحاد فاعله وفاعل الفعل المعلن به إذ المعنى كتموه لأجل تحصيل المال به ولا يجوز أن يكون تمييزا وهو من البضع بمعنى القطع وكأن البضاعة إنما سميت بذلك لأنها تقطع من المال وتجعل للتجارة ومن ذلك البضع بالكسر لما بين الثلاث إلى العشرة أو لما فوق الخمس ودون العشرة والبضاعة للجزيرة المنقطعة عن البر وإعتبر الراغب في البضاعة كونها قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة ولم يعتبر الكثير كونها وافرة والله أعلم بما يعملون .

19 .

- لم يخف عليه سبحانه أسرارهم وصرح غير واحد أن هذا وعيد لإخوة يوسف عليه السلام على ما صنعوا بأبيهم وأخيهم وجعلهم إياه وهو هو عرضة للإبتذال بالبيع والشراء وشروه الضمير المرفوع إما للأخوة فشري بمعنى باع وإما للسيارة فهو بمعنى اشترى كما في قوله : وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه وقوله ولو أن هذا الموت يقبل فدية شريت أبا زيد بما

ملكت يدي وجوز أن يكون على هذا الوجه بمعنى باع بناءا على أنهم باعوه لما التقطوه من بعضهم بثمان بخت أي نقص وهو مصدر أريد به اسم المفعول أي منقوص وجوز الراغب أن يكون بمعنى باخس أي ناقص عن القيمة نقصانا طاهرا وقال مقاتل : زيف ناقص العيار وقال قتادة : بخس ظلم لأنه ظلموه في بيعه وقال ابن عباس والضحاك في آخرين : البخس الحرام وكان ذلك حراما لأنه ثمن الحر وسمي الحرام بخسا لأنه مبخوس البركة أي منقوصها وقوله سبحانه : درهم بدل من ثمن أي لا دنائير معدودة أي قليلة وكني بالعد عن القلة لأن الكثير يوزن عندهم وكانت عدة هذه الدراهم في كثير من الروايات عشرين درهما وفي رواية